الماركسية ودورها في فلسطين

م. م .سعد كحطان هادي
مدرسة الأديان- مديرية تربية ذي قار- قسم تربية الرفاعي- وزارة التربية
الكلمات المفتاحية: الشيوعي، الحزب، فلسطين، الاحتلال، الصهيونية.
Sdalbhr5752@gmail.com

الملخص :

ان هناك تأثير كبير لثورة اكتوبر على تأسيس الاحزاب الشيوعية . فقد ترتب على قيام هذه الثورة الاشتراكية الكثير من المتغيرات سواء على الصعيد الداخلي او العربي او الدولي، ولاسيما بعد اصدار مرسوم السلام .

كانت منظومة الكومنترن الاممية بمثابة البوصلة للأحزاب اليسارية في العالم. بذلت جهود كبيرة من اجل ايصال افكار الماركسية الى دول الشرق بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، وكان في مقدمة هذه الجهود نشاط الاممية الشيوعية الكومنترن ،من خلال عقد اجتماعات ومؤتمرات تسعى من خلالها فضح سياسة الدول الاستعمارية اتجاه الشعب العربي. وهناك نزعة قومية لدى مكونات الحزب الشيوعي الفلسطيني وحساسية طائفية بين الشيوعين العرب والشيوعين اليهود ، عند تأسيس عصبة التحرر الوطني اصبح الحزب اكثر فعالية بين الفلسطينيين

Marxism and its role in Palestine

Saad Kahtan Hadi

Aladyan School - Dhi Qar Education Directorate - Al-Rifai Education Department - Ministry of Education

Keywords: Communist, party, Palestine ,Occupation, Zionism.

Sdalbhr5752@gmail.com

Abstract:

The October Revolution had a great impact on the establishment of communist parties The rise of this Socialist vevolution in many change, whether at the internal, Arab or international levels ,especially after the issuance of the peace decree.

The international system of the Comin tern served as a compass for the left parties in the world, Great efforts were made in order to convey the ideas of Mar xism to the counters of the Fasten general and Palestine in particular ,and at the forefront of these efforts was activity of the Comin tern, though holding meetings and conference through Which it seeks to expose the policies and plans of the colonial countries towards the Palestinian people.

There is a nationalistic tendency among the components of the Palestinian Communist Party and a sectarian sensitivity between Arab communists and Jewish communists. When the National Liberation League was established, the party became more effective among the Palestinians

المقدمة

ان ما كتب عن تاريخ الحزب الشيوعي الفلسطيني لا يعني ،اننا لسنا بحاجة الى الكتابة من جديد فالميدان الثقافي واسع، وهناك قضايا غامضة واحداث جوهرية، جديرة بان يهتم بها المؤرخون والباحثون ،وكل ما يكتب يحمل مجموعة من المعطيات والمعلومات القيمة التي تتعلق بالحزب ،ونظرا لما تتميز به دراسة تاريخ الاحزاب السياسية وموقفها وتأثيرها في مجرى الاحداث التاريخية، ولما يتمتع تاريخ فلسطين المعاصر في تعدد التيارات والاحزاب السياسية والفكرية، لذا جاء اختيارنا لهذه الدراسة حول الماركسية ودورها في فلسطين، لما يملكه هذا الحزب من تاريخ طويل وتعدد انشطته وكثرة مواقفه من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

تعد هذه الدراسة بمثابة بداية لفتح باب للمناقشة والبحث في تطور الحركة اليسارية الفلسطينية منذ بداياتها الاولى، اذ حمل اليهود المهاجرين معهم الفكر الماركسي الى فلسطين، واسسوا هناك نقابات وحركات تعمل تحت مظلة الماركسية ، لكن هذا التأسيس اقتصر في بداياته بين اليهود ولم ينتمي اليه الا القليل من العرب ، ثم ما لبث ان انقسم الى حزبين يحمل كل منهما اسم ويمثل قومية معينة ، فتكون الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) وعصبة التحرر الوطني التي ضمت الفلسطينيين فقط .

من خلال هذا البحث تم تغطية بعض احداث ومفردات تاريخ الحزب المعاصرة اذ تطرقنا في المبحث الاول الى بدايات تأسيس الحزب والاحداث والمؤامرات التي تعرض لها الحزب. اما المبحث الثاني الذي اشار به الباحث الى تكوين عصبة التحرر و دور العصبة في تطوير اهداف الحزب من خلال عقد العديد من المؤتمرات التوعوية والثقافية، كما سعت الى تقوية الاواصر الحزبية الداخلية والخارجية .

الحزب الشيوعي الفلسطيني هو حزب ماركسي لينيني وهو الامتداد التاريخي والنظري للحزب الشيوعي الفلسطيني التاريخي وعصبة التحرر الوطني، بدأت اوائل جذوره في النمو في منطلق بدايات القرن العشرين في فلسطين منة خلال اندماج خلايا ماركسية مع بعض العمال الاوروبيين المهاجرين بالإضافة الى الشيوعيين الذين فروا – كيهود– من اوروبا بسبب الحروب.

هنالك العديد من الدراسات الخاصة بالحزب منها رسالة ماجستير للباحث عمر فتحي جاسم، وكتاب اليسار العربي الفلسطيني للكاتب عودة الاشهب، كما تناول الكاتب موسى البديري في كتابه تطور الحركة

العمالية في فلسطين ، بعض الاحداث التي مر بها الحزب، وعبد الله تركمان الذي كتب عن الاحزاب الشيوعية في كتاب الذي يحمل عنوان الاحزاب الشيوعية في المشرق العربي.

المبحث الاول : تأسيس الماركسية الفلسطينية .

كان لانتصار الثورة الاشتراكية[1] التي اندلعت في روسيا تأثير واسع وخاصة على حركة العمال اليهودية،[2] اذ انتجت زيادة كبيرة في جانب التمايز الايديولوجي والجانب السياسي داخل هذه الحركة، [3]،و أوجدت ظروفًا موضوعية ساعدت على ظهور اتجاه ثوري يساري في فلسطين، والذي ساعد بتأسيس حزب العمال الاشتراكي بفلسطين في تشرين اول 1919،و قد اعتبرت هذه الثورة تكوين بداية النواة الى الحركة الشيوعية في فلسطين، وقد بين مؤسس الحركة في تصريح بانهم واقفون بجانب الثورة الاشتراكية في روسيا خلال مواجهة الإمبريالية العالمية ،وبرز موقفهم بخلاف بقية الاحزاب الصهيونية الموجودة داخل فلسطين ضد العرب من خلال المؤتمر التأسيسي الذي حذر – مايرزون– من خلاله زعيم حزب العمال اليهودي من الانصياع للسياسة الشوفينية [4] المعادية لجانب العرب ووصف الاعمال العدائية التي يدعو لها زعماء الصهاينة بالعدوانية، حيث بين زعيم الحزب،(مرقص،[5]، بان الهدف الاساسي لحزب العمال الاشتراكي في فلسطين لم يقتصر بأنشاء مكان لليهود في فلسطين بل لابد ان يتعدى هذا، اذ لابد من تكوين مجتمع عمالي يضع في اولياته الثورة والسلام الذي لم يقتصر على الحكومات بل يتعدى الى الشعوب ،[6].

استطاع الحزب وانصاره من تحرير انفسهم بعد ابتعادهم من هيكل الحركة العمالية الصهيونية [7] ، واتخذوا الكثير من المواقف الثورية، اهمها موقفهم من مسألة علاقتهم مع كادحين العرب الا انهم لم يستطيعوا التخلص كليا من الافكار الصهيونية التي بقت مترسخة لديهم في افكارهم وبعض تصرفاتهم ومنها تخوفهم من الصهيونية البروليتارية [8] أي اعلان بناء دولة يهودية داخل فلسطين لا تتعارض مع العرب ، أما بالنسبة الى العامل المهم الذي امسك هذا الصراع وانحسر في نهاية المطاف ،هو دخول الحزب إلى ربوع الأممية الشيوعية، والتي كان لها موقفا عدائيا للصهيونية وقد اشترط على الجماعات اليهودية اليسارية الراغبة بالدخول إلى جانبها، يجب عليها ان تترك الفكر الصهيونية الذي بداخلها ،مع اعلان الادانة للمشروع الصهيوني ، وقد اشارت كتب

لينين[9] وبعض البلاشفة في جريدة (الإيسكرا) [10]في اعدادها الثامن والعاشر في شهر ايلول عام 1901، تحليلًا واضحًا وبارزا للمحتوى الرجعي للصهيونية ودورها في خدمة المشاريع وأهداف الإمبريالية ،مع انتقاد الى أفكار الصهاينة الاشتراكيين ،مع وجود أشاره تؤكد بان الدولة اليهودية لن تكون بالواقع الا دولة برجوازية، اذ تكون البرجوازية الأوروبية هي المسيطرة على السلطة بمفردها بمساعدة القادة (العمال) الصهاينة الذين سوف يلعبون الدور الخادم والمنفذ لرأس المال الأوروبي،[11].

عقد المؤتمر الثاني (كومنترن)[12] خلال فترة تموز و آب عام 1920,وكان له دورًا اساسيا في توضيح مكائد الصهيونية داخل فلسطين ،اذ أصدر هذا المؤتمر أول بيان رسمي يحمل اسم لينين موجه الى الامم الشيوعية وقد حمل هذا البيان في طياته ادانة واضحة وعلنية ضد المشروع الصهيوني الامبريالي ،مع الدعوة الى جميع الأحزاب والمنظمات الشيوعية في الدول المستعمرة إلى دعم حركات التحرير الوطنية المناهضة للإمبريالية،[13].

اعلن حزب العمال الاشتراكي عن قناعته من جديد بأن الصهيونية البرولتيالية، لن تتعارض مع اهداف ومصالح الفلاحين العرب وقد اعلن عن هذا الامر من خلال المؤتمر الثاني الذي انعقد في الثاني من تشرين الاول عام 1920،واضاف ان اهداف الحزب منسجمة مع مصالح العمال والفلاحين العرب، [14].

قام الشيوعيون اليهود بتنظيم تظاهرة في بداية شهر ايار عام 1921،والتي تصدى لها الجانب العربي بكل شجاعة والتي اسفرت عن سقوط الكثير من الضحايا من كلا الطرفين ،اذ حمّل الصهاينة والبريطانيون الشيوعيين المسؤولية الكاملة ،اذ صدرت الاوامر بطرد عددًا منهم خارج البلاد ،مع اضطرار الكثير إلى الاختفاء خوفا من التهجير القسري ، وكانت الاسباب الرئيسية لهذه التظاهرة، هي خوف المواطن العربي من توسع ونجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، الذي كان يشكل خطرًا كبيرا على وجود العرب و مصالحهم ،اضافة إلى ذلك كان هناك تحريض صهيوني مع مساعدة رجعية عربية في اشعال حرب عنصرية تقع بين العرب واليهود,[15].

برز الصراع الأيديولوجي داخل الحزب، في عام 1922، وبشكل رئيسي نحو فكرة الصهيونية البروليتارية, وقضية الانتماء إلى الكومنترن، ونتيجة لهذا الصراع، حدث في المؤتمر الرابع للحزب ، الذي انعقد في ايلول 1922، انشقاق اقلية، اذ حاولت قيادات هذه الاقلية ان يميزوا موقفهم من موقف الحزب، اتجاه القضية العربية وقوميتهم في فلسطين، لكن هذا الانشقاق لم يستمر طويلا ، ففي عام 1923 انصهرت افكار الأغلبية وانتج

هذا الانصهار، بتحقيق الصهيونية البروليتارية في فلسطين بصورة علنية ،بالإضافة قيام الحزب في قطع كل العلاقات مع التيارات الاشتراكية الموجودة داخل الحركة الصهيونية ، مع اعلانه عن الاستعداد في الوقوف والمساندة للحركة العربية القومية،[16].

وتم اقرار اهداف الحزب من قبل ممثلو الحزب بتاريخ التاسع من تموز عام 1923 ، بالإضافة الى توضيح اهدافه ومواقفه الفكرية والاجتماعية والسياسية ،كما طرحت قضية وحدة الحزب واسمه ،اذ اعلن عن اسم الحزب –الحزب الشيوعي الفلسطيني– لكن الحزب كان بعيدًا كل البعد عن الجمهور العربي بشكل اساسي ، وبالرغم من نجاح الحزب في كسب اعداد من العمال العربية الى صفوفه ، لاسيما عندما اتخذ من التعريب هدف للحزب ، مع تقديم بعض الدعم لحركات الوطنية الموجودة في الشعوب العربية الاخرى ،لقد أدرك الحزب هدف الاحتلال الصهيوني في اقامة وطن قومي لليهود قوي داخل قلب الوطن العربي من اجل منع الشعوب العربية من التوحد ومقاومة الاحتلال البريطاني،[17].

و كانت اغلب قرارات الحزب منذ تأسيسه هي ادانة الصهيونية بكل اشكالها التي تعمل كعراب للاستعمار البريطاني وحركة تتجسد فيها تطلعات البرجوازية ،ووقوف الصهيونية بجبهة واحدة مع الاستعمار ، ويرتبط مصيرها بمصير المحتلين البريطانيين ،كما ووصفها الحزب بأنها عدو الاول لحركة الجماهير الكادحة وطالب بمقاومة الصهيونية في فلسطين التي تعني بالدرجة الأولى نقل ملكية أوسع واكثر مساحة من الأرضي، من أصحابها العرب الى أشخاص من اليهود، وقد كان شعار اليهود الذين دخلوا الى فلسطين بصفة مبشرين هو شراء الارض العربية وجذب اليهود من دول اخرى الى فلسطين، اذ قاموا بجمع اموال كثيره وإنشاء جمعيات لشراء الأراضي ، وتمكنت الحركة الصهيونية من ذلك ،من خلال نشاطها الاستيطاني الاستعماري في فلسطين ، تحول المهاجرين اليهود الموجودين فيها الى اصحاب ارض واملاك واسعة ، وبالتالي تم تجنيد العمال اليهود المهاجرين بقوات الشرطة التي تستخدمها المنظمة الصهيونية بقمع واضطهاد الفلاحين العرب والاستيلاء على اراضيهم بصور متعددة،[18].

اعترف الحزب من خلال اجتماعه المنعقد في تموز عام 1923، بطبيعة الحركة القومية العربية الفلسطينية، ووجد فيها عامل رئيسي لمقاومة الاستعمار، كما تبنى الحزب موقف دعم الشيوعيين في نضالهم ، ويرجع هذا الموقف إلى طبيعة الهيكلية القيادية لهذا الحزب التي تم اعتمادها حين تنافست مع المنظمة الصهيونية التي

تتقرب من الاحتلال البريطانية، بدلاً من اخذ مبادرة مقاومة الاستعمار البريطاني ، مع وجود اتفاق ما بين المنظمات الصهيونية و الإنكليز ،كما اشار الحزب بان يكون نضال الجماهير ليست ضد المحتلين الإنكليز ، بل ضد الصهيونية بشكل أساسي،[19].

خلص الحزب إلى أن التناقض القومي العربي – اليهودي هو الأساس الذي يقوم عليه سياسة الإمبريالية الإنكليزية,[20]،كما اشار الحزب في بعض بياناته((**ليس من مصلحة العمال اليهود نهب الفلاحين العرب ،ولابد من العيش معهم، ونبذ الكره وايقاف الحروب المتبادلة ، فقوتنا تكمن في التضامن الطبقي**))، وفي منتصف عام 1926، اراد الحزب تأسيس منظمة يسارية قادرة على امساك زمام القيادة للقومية العربية، الحزب بعد انتهاء مذابح شنغهاي[21] في الصين التي قام بها تشانكاي شيك[22] ضد الشيوعيين في عام 1927 ،تبنى شعارات متطرفة ،وقد اوضح أن البرجوازية خانت القضية ووضعت اهداف الثورة والاستقلال الوطني في اسفل المستنقع، وعمم هذا الموقف على الدول المستعمرة دون تمييز ومن بينهم ارض فلسطين، وهذا الموقف اليساري المتطرف لم يتغير إلا بعد صدور قرارات المؤتمر السابع للأممية (كومنترن) في أعقاب صعود النازية في ألمانيا،[23] .

كان الشعار المرفوع من قبل الحزب هو في النضال من أجل سلطة فيدرالية والاشتراكية، للعمال والفلاحين الفلسطينيين، وفي هذه الفترة قد عزز الحزب علاقاته وأهدافه ومواقفه النضالية الفكرية والسياسية والاجتماعية، مع حزب الاستقلال الديمقراطي اليساري الذي كان يتزعمه الوطني التقدمي حمدي الحسيني[24] ورفاقه، [25].

وكان حمدي الحسيني، هو الرابط الوحيد ما بين الحزبين ، و يمكن القول ان الحزب الشيوعي رأى الحركة الوطنية من خلال عينيه ، وأن كان الحسيني يتمتع بسمعة طيبة في صفوف هذا الحزب، اذ قال زعيم الحزب رضوان الحلو في مقابلة مع السيد موسى البديري، في أريحا في كتابه (شيوعيون في فلسطين) ،وعندما سأل موسى البديري السيد حمدي الحسيني في لقاء معه في غزة في 7/9/ 1975 أن اسمه تكرر في أرشيف سلطات الانتداب البريطاني بصفته محرضًا شيوعيًا (عميلا لموسكو) ، فأجاب((**لم أكن عضوًا في الحزب ،لكنني كنت شيوعي في أفكاري ومبادئي، أثناء فترة النفي عام 1917 إلى (تركيا) ، وهناك سمعت نبأ اندلاع الثورة البلشفية ، مما ترك لدي انطباعًا كبيرًا**))، وبهذا الصدد يذكر الدكتور خليل البديري ايضا ما نصه،((**ان السلطات البريطانية وضعت آلاف الفلسطينيين في معتقلات عام 1936 ، وهناك تعرفت على رضوان الحلو**

– موسى– [26]، **وغيره اخرون**))، وأضاف، ((**ان حرب 1948 لم تكن حرباً شعبية كما حدثت في سنوات الثورة عام 1936 ،وكانت النهاية معروفة، أما أنا شخصياً ، فقد اعتقلت لفترة وجيزة في قطاع غزة ، مثل آخرين كحمدي الحسيني**)) ، وكان هذا بعد توزيع بيان الأحزاب الشيوعية العربية الداعي إلى قبول قرار التقسيم والثورة على الأنظمة العربية في ظل الحكم الاستعمار البريطاني،[27].

وفي تشرين الاول 1933 ، بين الحزب الى ان السبب الرئيسي في اندلاع الثورة، يعود الى نتيجة تسارع الاحتلال الصهيوني، وانتشار السياسة الصهيونية التي تهدف إلى السيطرة على الأرض وكسب العمل ، من اجل جعل الجماهير العربية تعاني الامرين، اولهما اضطهاد السيطرة الاستعمارية البريطانية واحتلال الصهيونية ثانيا ، فالصهيونية لم تكن اله بيد الإمبريالية البريطانية فقط ، بل كانت شريكها اساسيا في سياسة النهب واضطهاد الجمهور العربي، البرجوازية اليهودية طردت اغلب الفلاحين العرب من املاكهم، ثم تعدى الامر بقيام العمال اليهود القادمين من خارج فلسطين بطرد العمال العرب من العمل بدعم من الصهيونية ،[28].

اصبحت الجماهير واعية بأهمية القضية الفلسطينية، واعتبرت الهجرة الصهيونية جزءًا لا يتجزأ من السياسة العدوانية البريطانية ،كما شارك الحزب بفاعلية في الدفاع عن القضية الفلسطينية ،كما دعا الى الخروج بتظاهرات عامة تهدف إلى القضاء وانهاء الانتداب البريطاني، ونبذ وعد بلفور ، وايقاف التدفق الصهيونية، كما انتقد قرار اللجنة التنفيذية العربية[29] ،الذي دعت في الثالث من تشرين الثاني عام 1933،إلى تأجيل التظاهرات والإضرابات، بدأ الوضع الاقتصادي يأخذ تأثيره على كاهل الكادحين من ابناء الشعب العربي بكل طبقاته وجماعاته نتيجة للسياسة التي تبنتها القيادة التقليدية وانحياز بعضها لسياسة الانتداب، فكانت نتيجة ذلك انفجار الإضراب العام في نيسان عام 1936، الذي استمر لثلاث سنوات متتالية، وأكد الحزب منذ لحظة اندلاع الاضراب الذي كان بمثابة حرب بين طرفين، الطرف العربي التقدمي ،والطرف الاخر الصهيوني والرجعية التي تساندهم ،وأعرب ان الحزب يدعم قيادة الحركة القومية العربية الفلسطينية، رغم الاتجاه السلبي من جانب القيادة اتجاه الشيوعيين ،كما دعا الجماهير العربية إلى مساندة الجماعات المناهضة للجانب الصهيونية ،وطالب أعضائها بالانضمام إليها والمشاركة بنشاطاتها البطولية ،[30].

لقد أوضحت السنوات الثلاث ان السياسة الصهيونية، ليس فقط الطبيعة العسكرية العدوانية، بل أن الصهيونية، اسست جذورها العنصرية اليهودية التي تهدف الى الهيمنة الواسعة على الاقتصاد الفلسطيني وبنيته

التحتية، اذ تواصل النشاط من قبل الحركة الصهيونية بمختلف اشكاله ،من اجل تأسيس مجتمع يهودي منفصل ومستقل ومكتفي ذاتيًا كبداية في تأسيس درب الإنجاز للوطن القومي اليهودي، سياسة احتلال الأرض وبالإضافة الى احتلال العمل، كانت ضرورية لذلك الانفصال التام عن سكان العرب ، والثلاث سنوات من الثورة جاءت لتضع الأسس لذلك الفصل وهذا ما أكده تقرير اللجنة المركزية للحزب الصهيوني (ماباي)[31] ،الذي قال فيه بن غوريون في ذلك الوقت ما نصه،((**اتضح أن لدينا الأغلبية في القدس وحيفا وتل أبيب ، وكانت قوة زراعة الحمضيات في أيدينا ،وعمليا كل الصناعة في أيدينا ، ولدينا ميناء ، وأصبح ميناء حيفا يهوديًا يومًا بعد يوم، ونحن نمتلك معظم أراضي البلاد الزراعية ومحطات الطاقة الكهربائية والبحر الميت في أيدي اليهود وهي آخذة في النمو قوتنا العسكرية ، وقمنا بتجنيد 10000 جندي بمساعدة الحكومة ، لذلك لا يمكن إجراء أي تغيير ضروري في البلاد رغما عنا**))،[32].

وبالرغم من ذلك ،عقد الحزب مؤتمره السابع في القدس بالنصف الثاني من شهر كانون الأول 1930 ، وانتخب المؤتمر نجاتي حمدي صدقي [33] ، ومحمود المغربي، وجوزيف بيرجر (يهودي)، في سكرتارية اللجنة المركزية، أي في قيادة الحزب، وكانت هذه المرة الأولى التي يشكل فيها العرب أكثرية في قيادة الحزب، كما انتخب رضوان الحلو (موسى) أمينا عاماً للحزب عام 1934 الذي استمر أمينا عاماً للحزب حتى عام 1943 ، لم يكن للحزب تأثير كبير في الوسط العربي، [34].

لم تظهر المؤشرات الأولى لمحاولات الشيوعيين الفلسطينيين لوضع سياسات مستقلة تتناسب مع خصوصية واقعهم إلا في ظروف الإضراب العام والثورة الكبرى في الأعوام 1936–1939 ، خاصة بعد المؤتمر السابع للحزب ،اذ أوصت اللجنة التنفيذية للكومنترن ، التي عُقدت في صيف عام 1935 ، بالعمل على مراعاة الظروف والصفات الواضحة في كل دولة، مع ترك التدخل في الشؤون الداخلية لكل فروع الكومنترن ، و يجب أن تعتمد على قدراتها الخاصة بها، وتحدد برنامجها السياسي الخاص بها، سكرتارية الحزب– قسم اليهودي– قامت بتأسيس جبهة شعبية وبمشاركة بعض القوى والأحزاب الصهيونية المعتدلة ، وهذا ما عمق الخلاف بين الفرعين ، وبسبب صعوبات التواصل بين الشيوعيون اليهود والعرب ، الذين عاشوا في مناطق منفردة عن بعضها البعض ، وبعد انطلاق الحرب العالمية الثانية ، توسعت الخلافات في قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني بسبب موقف الأقلية اليهودية الموجودة في فلسطين، وخاصة لنموها المضطرب، نتيجة تشجيع

وتسهيل الصهيونية لمقدم اليهود الى فلسطين، و في ايار 1943 ، عندما تم الإعلان عن حل الكومنترن في موسكو ، أصبح من المستحيل الحفاظ على الانسجام الحزبي بين الشيوعيين العرب والشيوعين اليهود بحزب واحد، مما أدى عمليًا إلى خروج الشيوعيون العرب من صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي بقي محصوراً في أعضائه اليهود،[35].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ،او بمجرد انتهائها اصبحت مكونات الوطن اليهودي قد شيد أسسه وبانت علاماته ، وانطلق المكون الشيوعي اليهودي بالإشارة إلى التغييرات التي حدثت ، وربط هذا من أجل حق تقرير المصير ،رغم أن الجمهور لم يطالبوا بدولة مستقلة ، وكان هذا العامل الرئيسي لانقسام الحزب أذ خرج العرب في ايار 1943، من عضوية الحزب ، ويمكن القول منذ ذلك الحين، اي في عشرينيات القرن الماضي وحتى تأسيس رابطة التحرير الوطني في نهايات عام 1943، قد برز انعزال الفكر الماركسي داخل المكون العربي ،ومن اسباب هذا الانعزال هي.

أولاً: ان اغلب الذين بشروا بالفكر الشيوعي كانوا يهود في البداية.

الثاني: تبني سياسة التطرف من قبل الحزب في بداياته الأولى من حياته التكوينية ،[36].

تأسيس عصبة التحرر الوطني .

في عام 1943 تفكك الحزب– بسبب اختلاف وجهات النظر بين الاعضاء– الى حزبين هما الحزب الشيوعي العبري (الاسرائيلي)، والحزب الشيوعي الفلسطيني ، الذي بدوره تلاشى اعضاءه بين بعض الاحزاب الفلسطينية العربية ،بعد الانقسام الذي حدث للحزب الشيوعي الفلسطيني عام 1943، لفرعين احدهما يهودي والاخر عربي ، اذ سمي الفرع العربي باسم عصبة التحرر الوطني والذي جاء بالتقرير التأسيسي ((... **إن تشكيل حزبنا – رابطة التحرير الوطني – عام 1943 على أساس وطني ، أي على أساس أنه حزب الطبقة العاملة العربية ، كان في الواقع ضربة في صميم الوحدة الطبقة العاملة الفلسطينية عربيا ويهودا على حد سواء**)) ، وبالتالي إلى قلب حركة التحرير في فلسطين ،وبعد أن اقتبس التقرير أقوال ستالين[37] حول ضرورة تنظيم كل البروليتاريين في كتلة بروليتارية واحدة متماسكة وغير قابلة للتجزئة" قال ((**لم يكن من الممكن طرد الاستعمار البريطاني من فلسطين وتحرير الشعبين العربي واليهودي دون نضال هذين الشعبين المشتركين ضد الاستعمار**)) ،[38].

اصبحت حيفا مكان تأسيس عصبة التحرر الوطني للطبقة السياسية الفلسطينية ، وتحول الطبقة العاملة العربية الفلسطينية إلى قوة رئيسية في النضال التحرري الوطني ضد الاستعمار والصهيونية ، كما كانت انعكاسًا للظروف التي مر بها العالم وخاصة الانتصارات التي سجلها السوفيت في الحرب العالمية الثانية ، اذ اصبحت الطبقة العمالية الفلسطينية، قوة رئيسة لا يستهان بها من قوى النضال الوطني التحرري المعادي للاستعمار والصهيونية، وكانت كذلك انعكاسا لأوضاع الحزب التنظيمية وتفكك الحزب على أساس قومي، وفي شباط 1944 ،تمكن من الحصول على اعتراف من قبل النقابات العمالية العربية، الاتحاد النقابي العالمي كممثل للحركة النقابية في فلسطين، وتضمن الميثاق الوطني للرابطة الذي تمت الموافقة عليه عام 1944، وكان من اهم بنوده :

1 . جلاء الجيوش الأجنبية وإلغاء الانتداب، وإنشاء حكومة ديمقراطية تحفظ حقوق السكان دون تمييز.

2 . التعاون مع جميع الشعوب العربية للنضال من أجل المحافظة على الاستقلال.

3 . رفع مستوى العمال والمستخدمين الاقتصادي والاجتماعي.

4 . رفع مستوى الفلاحين الاقتصادي والاجتماعي.

5 . تعميم المدارس في المدن والقرى وجْعل التعليم الابتدائي إجباريا، [39].

في بداية تشرين الثاني عام 1943، أي بعد أشهر قلائل من تفكك الحزب الشيوعي الفلسطيني، وبعد تأسيس عصبة التحرر الوطني كما ذكرنا سابقا، والتي تشكلت في الأساس، بمبادرة عناصر كانت في الحزب الشيوعي الفلسطيني، قبل تفككه، فإنها ظهرت في البدء ليس كحزب شيوعي، بل كتنظيم وطني يساري ، ولم تتحول الى حزب شيوعي إلا بعد مضي بعض الوقت،[40].

أما على صعيد السياسة الخارجية ،والثانية– اعتبرت الرابطة نفسها احد مكونات القوى الثورية العربية والدولية ، وقد أكدت أن الطريق الوحيد لتحقيق الهدف الأساسي لجهاد الجماهير الفلسطينية، هو ضمان حقه في تقرير مصيره واستقلاله ، و يكون جزءًا لا يتجزأ من كفاح شعوب العالم من أجل الحرية وهدم صروح العبودية والاستعمار ، ورغم تحفظاته الكثيرة على تكوين (اللجنة العربية العليا)،[41] ،وطريقة تشكيلها التي

كانت تمثل القادة التقليديين الذين عارضوا من انخراط العمال والفلاحين في العمل الوطني الفلسطيني، ومع هذا كله فقد رات العصبة ان تايد عمل اللجنة العربية ممكن اذا كان مسعى اهدافها يصب في تحرير فلسطين من الاستعمار والصهيونية ، لكن هذا لم يحصل اذ كانت هذه اللجنة تعمل بموجب اوامر الجامعة العربية التي هي بدورها مهادنه للاستعمار البريطاني والقوى الصهيونية ، وبعد ان توضحت اهداف اللجنة العربية اصدرت العصبة في اذار 1946 ،بيان بان اللجنة العربية عاجزة عن تحمل مسؤولية قيادة نضالات الجماهير من اجل التحرر والاستقلال، بسبب هيمنة ممثلي الاقطاع وكبار ملاك الارض على قيادتها ،[42] .

وعلى هذا الأساس بادرت العصبة في 2 حزيران 1946، بالتعاون مع حزب الاستقلال ، وحزب الإصلاح ، وحزب الدفاع ، والكتلة الوطنية ، ومؤتمر الشباب ، ومؤتمر العمال العرب ، لإنشاء الجبهة العربية العليا في فلسطين، التي بدأت عملياً بقرارين تاريخيين، إذ أقرت دستوراً ديمقراطياً، واتبعت الأساليب الشعبية ، وطالبت برفع قضية فلسطين إلى مجلس الأمن ، ورفضت سياسة المساومة والتفاوض مع الاستعمار ،كما أكدت الرابطة الوطنية للتحرير في جميع بياناتها أن القضية الفلسطينية هي قضية شعب يناضل من أجل استقلاله الوطني وتحرره من السيطرة الاستعمارية ، ومخططات الحركة الصهيونية كعامل رجعي للحركة العنصرية ومرتبط بالإمبريالية ، وفضح التواطؤ العربي مع الاستعمار في التآمر على الشعب الفلسطيني، وذكرت في مذكرتها التي قدمتها في 10 تشرين اول 1945 ،إلى أتلي رئيس الوزراء البريطاني أن القضية الفلسطينية نتجت عن السياسة العدوانية التي انتهجتها الحكومة البريطانية، والحركة الصهيونية لا تطالب بالاستقلال لأنها تهدف إلى تأمين الدولة اليهودية أولاً, وأكدت العصبة أن حق تقرير المصير يظل كلمة غامضة إذا لم تتوافر الشروط لتأمينه، من خلال الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تحرره الوطني واستقلال بلاده عن كل نفوذ استعماري أجنبي، وأن له الحق في تقرير مصيره ، وأن تنفيذ هذا الحق يعتمد على المؤسسات الوطنية الشعبية التي تعكس رأي الشعب بحرية،[43].

في عام 1946،جاءت بعثة انجلو، اللجنة التحقيقية الأمريكية إلى فلسطين ، وكان الهدف الرئيسي من مجيئها هو التوصل الى التوفيق بين اهداف المستعمرين البريطانيين والأمريكيين، والتي أوصت بدخول 100000 يهودي عسكري إلى فلسطين تحت ضغط من الأمريكيين, وقررت العصبة مقاطعتها ودعت القوى

الوطنية والشعب الفلسطيني لمقاطعتها ،و فضح أهدافها ، في الوقت الذي قررت فيه القيادة الفلسطينية التقليدية عكس ذلك، وفي عام 1947 ،جاءت لجنة تحقيق دولية ضمت دولاً صديقة للشعب الفلسطيني مثل، الهند ويوغوسلافيا على ضوء مناقشة القضية الفلسطينية في الجمعية العامة ، فقررت العصبة الالتقاء بها ودعت لذلك ،اما القيادة الفلسطينية قررت عكس ذلك ، كما اصدرت تهديدها بالتصفية الجسدية لكل من يعارض قرارات هذه اللجنة، وتلافيا للصدام ارسلت العصبة مطالبها الى لجنة الانجلو الامريكية بواسطة مذكرة ،اوضحت فيها شعار الدولة الديمقراطية، أما من جانب الحزب الشيوعي الفلسطيني المحدد بالانتماء اليهودي فقد قال أمام اللجنة المذكورة سلفا ،بأنه يتفق مع شهادة العصبة في، إنهاء الانتداب البريطاني، وإجلاء الجيوش الأجنبية المتواجدة داخل فلسطين،[44] ،وبمساعدة إميل توما، أحد أبرز قادة العصبة، تحولت الى حزب شيوعي في مؤتمرها الذي انعقد في تموز 1947، وقد حددت خاصيتان لطابع العصبة ، لدى تأسيسها: الأولى – إنها ضمت عناصر لم تكن شيوعية، و تحول بعضها الى الشيوعية في وقت لاحق، بمن في ذلك شخصيات ديمقراطية، مثل موسى الدجاني، الذي كان أول رئيس للعصبة بعد قيامها،[45].

المبحث الثاني: دور الماركسية الفلسطينية (عصبة التحرر الوطني) في نضال الشعب الفلسطيني .

الحزب من جانبه عمل بعد عقد مؤتمره السابع إلى دمج نضال التحرر الوطني ضد الإمبريالية والصهيونية مع الصراع الاجتماعي الهادف الى ايقاف السيطرة على اراضي الريف، كما سعى إلى ربط النضال الفلسطيني بالنضال العام ضد الإمبريالية في العالم العربي ،وكان هذا واضحا في الوثيقة التي أصدرها الحزب الشيوعي الفلسطيني بالاشتراك مع الحزب الشيوعي السوري عام 1931 تحت عنوان (مهام الشيوعيين في الحركة القومية العربية) ، بالإضافة الى ذلك عرض قضية الوحدة العربية في مجملها على أساس وحدة الحزب في الشرق العربي والمغرب العربي ، انطلاقا من حقيقة أن العالم العربي مقسم بشكل مصطنع إلى دول متعددة، الأمر الذي يفرض بالتالي ضرورة الجهاد من أجل الوحدة العربية من خلال توحيد النضال ضد الإمبريالية على مستوى الأمة الواحدة ككل،[46].

وعلى هذا الاساس وبعد انفصال الحزب الى مكونات قومية ، تمكنت عصبة التحرر الوطني، منذ وجودها في الساحة السياسية الفلسطينية، أن توضيح الحدود البارزة للعيان ما بين الصهيونية، والمواطن

اليهودي ، كما رفضت ادعاءات الصهيونية بأنها تمثل مصالح جميع اليهود ،بالإضافة الى تأكيدها أن اهداف الصهيونية تتعارض مع مصالح القومية اليهود لما تحمله من افكار شوفينية ، [47].

وبعد صدور قرار التقسيم الدولي في 29 تشرين الثاني 1947 ، واجهت العصبة مواقف معقدة للغاية، وباستثناء فقرة انهاء انتداب بريطاني، فإن قرار التقسيم بنظر قادة العصبة ، لم يتضمن حلاً مثاليا للمسألة الفلسطينية ،بل انه أضر بالشعب العربي الفلسطيني وحقوقه الوطنية في وطنه وعلى ارضه ،استمرت العصبة بمعارضتها لقرار التقسيم الى شهر شباط 1948 ، عندما اتفق اغلب المندوبين في المؤتمر المعقود بمدينة ناصرة ، وتأييدا لموقف الاتحاد السوفييتي الداعم لذلك القرار ، بالموافقة بتشديد المواقف النضالية من أجل اعلان الدولة العربية على ارض فلسطين ، معبراً عن هذا ، في بيان أصدر تحت عنوان (الآن .. ماذا نفعل؟)،[48]

.

وفي بدايات الحرب العربية الإسرائيلية في 15 ايار 1948 ، قامت العصبة بحملة واسعة لتثقيف الفلسطينيين بالثبات على أرضهم وعدم مغادرتها إلى خارج البلاد ويعتبر ثباتهم في اراضيهم توجيه ضربتهم الموجعة أتجاه الاحتلال وأتباعه ، أما الحركة الصهيونية فقد استغلت حرب فلسطين، من اجل تثبيت الاسس لدولة وحكومة يهودية في فلسطين، مع التمدد باتجاه القسم العربي، [49].

وبعد النكبة تدهور الهيكل الفلسطيني ،اذ اتحد بعض اعضاء العصبة مع الشيوعيين اليهود في دائرة الحزب الشيوعي الاسرائيلي ،هذا من جانب، ومن جانب اخر فان اعضاء العصبة المتواجدين في غزة فقد شكلوا مع الشيوعيين اليهود، الحزب الشيوعي الفلسطيني في اب عام 1953،[50]

و رفض دمج الضفة الغربية إلى شرق الأردن من جانب الشيوعيين، مع عدم الاشتراك في انتخابات في عام 1950، واستمروا في هذا الاتجاه، مع مقاومة كل المشاريع الاستعمارية التي تريد ان تربط الأردن بالضفة ،اضافة الى ذلك فقد نجح الشيوعيين وبمساعدة بعض القوى الوطنية في إفشال ضم الأردن إلى حلف بغداد ، كما نجحوا بأن يكون لهم نائبين داخل مجلس النواب بعد مشاركتهم في انتخابات عام 1956،لكن بعد شهر نيسان من عام 1957، وبسبب الانقلاب الذي حدث، تعرض الشيوعيين في الأردن لحملة شرسة واسعة النطاق ، فكانت فترة 1957–1965 اصعب فترة مرة عليهم، حيث قضى معظم القادة الشيوعين الأردنيين وكوادرهم في تلك الفترة بالسجون، [51].

كان الشيوعيون قد انظموا إلى مقاومة احتلال اسرائيل لغزة عام 1956 ، من خلال تشكيل جبهة وطنية ، من اجل افشال تدويل قضية قطاع غزة ، في هذه الاثناء تعرضوا لحملة مطاردة واعتقالات واسعة عام 1959،[52] , ولم يتم إطلاق الدفعة الأخيرة منهم إلا في عام 1963، وفي عام التالي أيد الشيوعيون إحياء الكيان الفلسطيني ،[53] .

وبعد مضي شهرين من انطلاق العدوان الإسرائيلي عام 1967 ،اعلن الحزب الشيوعي الأردني بيانا ثمن به مقاومة ابناء المناطق المحتلة، كما اشاره في هذا البيان بأن صمودهم سيشكل اساسا للنضال من اجل اجبار الاحتلال على الانسحاب ،كما اعتمد(الصمود في الوطن موتا لا النزوح) ،[54].

وفي عام 1967، وتحديدا في الشهر اب ، اسس الشيوعيون في قطاع غزة ،وبمشاركة بعض البعثيين وفرع من جبهة التحرير الفلسطينية ، الجبهة الوطنية المتحدة ، المعلن عنها في آب 1967 ،والتي دعت من جانبها، الأهالي الى التقشف والتوقف عن استعمال الاغراض الكمالية من اجل مواجهة الازمات الاقتصادية في الوقت الحالي ، كما رفعت العديد من الشعارات ابرزها :

1–البقاء على ارض الوطن تحت كل الظروف والازمات في الحاضر والمستقبل.

2–الهجرة من البلاد لأي سبب كان خيانة وطنية عظمى.

3–لن نتحول إلى لاجئين مرة أخرى مهما كلفنا الامر.

4–اصدرت قرارها بالاستعداد لإعلان الحرب المسلحة ضد الاحتلال الاسرائيلي ،[55]،كان موقف الشيوعيين في الاردن عكس اخوتهم في قطاع غزة ، اذ لم يحسموا امرهم، وانما اعلنوا الكفاح المسلح ضد الاحتلال الاسرائيلي في بداية عام 1970، بالإضافة الى اصدار قرار بتأسيس قوات الانصار ، من اجل ان تكون قوات مقاومة ، بمعاونة من قبل بعض الشيوعيين المتواجدين في بعض الاقطار العربية المجاورة،[56].

بعد اشتباكات شهر ايلول من عام 1970 ، و انسحاب المسلحين الفلسطينيين من داخل الأردن، عام 1971 ، احس الشيوعيون بالصعوبات الكبيرة في طريق ارجاع تماسك الضفتين وإعادة الوضع الى ما كان عليه سابقا في الضفة الغربية والاراضي المحتلة الاخرى، [57].

وفي عام 1973 ، تكونت عدد من الفروع الى الفصائل الرئيسية المنتمية لمنظمة التحرير الفلسطينية داخل فلسطين ، عمل الشيوعيون من جانبهم الى توحيد القوات من خلال جعلها داخل اطار الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراضي المحتلة ،[58].

الشيوعيون من جانبهم ارادوا ان يكون لهم تمثيل داخل هيأة المنظمة التحريرية الفلسطينية بعد أن تشكيل قوات الأنصار من جانبهم, عام 1970 ،و لكن القيادة الفلسطينية للمنظمة استمرت في رفض هذا الطلب، لأسباب كثيرة ،[59].

الشيوعيون وحزبهم الفلسطيني ،شاركوا في انتفاضة الشعب الفلسطيني عام 1987،وكانت مشاركتهم بقوة ،لا سيما أنها تتماشى مع سياسته في اعتبار المقاومة الشعبية أكثر تأثيرا وفاعلية ضد الاحتلال الإسرائيلي ، وقد كانت هذه الانتفاضة ذات توجه ديمقراطي واسع ، من خلال التوجهات التي كانت تعقد في ذلك الوقت من أجل "البيريسترويكا"[60] السوفياتية ، قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني اجرت من جانبها عملية مراجعة نقدية انتجت ، مبادرة مضمونها طرح مسودتين جديدتين لبرنامجين سياسيين مع نظام داخلي ، وتمت الموافقة على هذه المبادرة عليهما في نهاية شهر العاشر من عام 1991،[61].

اصبح الاسم الجديد للحزب الشيوعي ،هو حزب الشعب الفلسطيني، واستمر هذا الحزب بالنضال من اجل تحرير الارض الفلسطينية من الاحتلال الاسرائيلي ،من خلال الكفاح المسلح ،وعقد بعض الندوات والمؤتمرات التي تهدف الى حث الشعب الى مقاومة الاحتلال ،وتم عقد المؤتمر الرابع للحزب عام 2008،في رام الله ،تحت شعار ((**اليسار طريقنا نحو التحرير والديمقراطية والعدالة الاجتماعية**))،واوضح في اختتام فعاليات المؤتمر بالإشارة الى اعتبار هذه المرحلة من مراحل الحزب هي مرحلة التحرير والاستقلال الوطني ، والذي يمثل بدوره امتدادًا للتاريخ الطويل للحركة الشيوعية في فلسطين و النضالات على المدى الطويل ، من أجل دولة ذات توجه اشتراكي ، بالوسائل السلمية والديمقراطية، على أساس احترام الإرادة الشعبية.[62]

الخاتمة

نستنتج من هذا البحث، ان الثورة الاشتراكية ، كان لها تأثير مباشر على جانب الحركة العمالية اليهودية، اذ ان من نتائجها كان هناك تمايز أيديولوجي بالإضافة الى تمايز سياسي ، مع انها مهدت الطريق الى بروز شعور ثوري يساري داخل فلسطين.

اما بخصوص الاحداث التي شهدتها ارض فلسطين، فكان هناك نزاع مستمر ما بين الشيوعية اليهودية والجانب العربي من خلال تصدي العرب لبعض تظاهرات ومؤتمرات اليهود.

بالإضافة الى ان الحزب منذ بداياته الاولى قد اعلن بأن توجهاته ومبادئه هي ضد الصهيونية بكل اشكالها، اذ اعطى الحزب مبرراته الاساسية التي تتعارض مع السياسة الصهيونية ، من خلال موقفه الصارمة اتجاه السياسة العدوانية المتخذة من قبل الاعداء.

وفي المحصلة الاخيرة قد امست الجماهير العربية واعية و مهتمة بالقضية الفلسطينية ،من خلال اعتراضهم على سياسة الهجرة الصهيونية باتجاه الاراضي الفلسطينية ،مع توجيب الدفاع عن الارض باستخدام السلاح .

كان للحزب الشيوعي الفلسطيني دور كبير ومهم بالدفاع عن ارض فلسطين ، اذ حث ابناء الوطن في المشاركة الواسعة في الدفاع عن ارضهم، مع قيام اعضاء الحزب بالمشاركة في المظاهرات والثورات التي اندلعت على ارض فلسطين.

والسؤال الذي نبحث له عن اجابة ، هل ان الحزب الشيوعي الفلسطيني قد اصبح جزءا من تاريخ فلسطين وتراثها ،شأنه شأن العديد من الاحزاب التي تشكلت في فلسطين؟ الشي المهم الذي وصلنا له ولابد من الاشارة اليه ، هو ان الحزب الشيوعي الفلسطيني خلال تأسيسه قد جذب العديد من ابناء المجتمع الفلسطيني وبمختلف الطبقات والقوميات الى صفوفه.

وعلى الرغم من كل المعوقات التي واجهت الحزب على مدى عمره ،الا انه لم يضمحل نشاطه السياسي والاجتماعي، بل على العكس كان يخرج بأسماء جديدة ، ولاهم من ذلك ظل ملازما لإضرابات الطبقة العاملة ومشاركته في انتفاضات الفلاحين.

الهوامش .

*. ثورة أكتوبر الاشتراكية أو الثورة البلشفية (في 25 تشرين اول ، هي المرحلة الثانية من الثورة الروسية عام 1917 بقيادة لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تر وتسكي والحزب البلشفي بأكمله والجماهير العمالية على أساس أفكار كارل ماركس وتصورات لينين للفكر الماركسي تهدف إلى إقامة دولة اشتراكية والإطاحة بالحكومة المؤقتة وهي أول ثورة شيوعية في القرن العشرين وأدت الثورة إلى إنشاء الاتحاد السوفيتي ، التي أصبحت فيما بعد واحدة من القوى العظمى في العالم إلى جانب الولايات المتحدة. للمزيد ينظر:(جيراون بن سوسان، معجم الماركسية النقدي، دار الفارابي،بيروت،2003 ،ص 215).

*. الشوفينية: هو التعصب الصارم للعرق أو الجماعة أو الدولة التي ينتمي إليها الفرد ، وعادة ما يطبق الوصف على الأفراد المتطرفين الذين يحبون وطنهم ويعاملون الأمم والشعوب الأخرى بغطرسة مثل موسوليني وهتلر وتشرشل وغيرهم.(عبد الوهاب الكيالي ،الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1979 ،ص503).

*. حركة العمل الصهيونية (الهستدروت) او "هيستدروت هؤوفديم" ، والتي تعني "الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل"، تأسس الهستدروت رسمياً في عام 1920 ، ولكن تأسيسها الاولي يعود تاريخه إلى عام 1911 ، عندما تأسست النقابات العمالية اليهودية الأولى في فلسطين وما تم الإعلان عنه حتى إنشاء الهستدروت شكّل الإطار الذي اجتمع فيه العمال اليهود عقدت الهستدروت مؤتمرها التأسيسي في مدينة حيفا بين 4 و 1920/12/9 وأعلنت رسمياً تشكيلها، أكدت القرارات والخطب في المؤتمر الدور الصهيوني للهستدروت .للمزيد ينظر:(عبد الكريم النقيب، اباء الحركة الصهيونية، دار الجليل، بيروت، 1987 ،ص 91).

*. الصهيونية البروليتارية: تعود بدايات الحركة العمالية اليهودية في فلسطين إلى الجناح الصهيوني داخل الحركة العمالية اليهودية في روسيا القيصرية ، والتي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نشر (نحمان سيركين) في كتابه (المسألة اليهودية والدولة اليهودية الاشتراكية) إمكانية الجمع بين الصهيونية البروليتارية والاشتراكية ، لكنه اعتبر ذلك ضروريًا وقال: يجب أن تتزوج الصهيونية البروليتارية الكادحة بالاشتراكية ، إذا كانت تهدف إلى إقامة إسرائيل في ثوب اشتراكي ، يمكن للصهيونية أن تكون الأمة اليهودية

بأكملها. فيما يتعلق بتعريف البروليتاريا: باعتبارها الطبقة التي لا تتوافق اهدافها تمامًا مع نمو وتطور البرجوازية والرأسمالية ، يعود الفضل إلى ماركس وإنجلز لاستخدام المصطلح ، فإن طبقة العمال المعاصرين هم الذين يعملون ليعيشوا فقط ما داموا يجدون عملاً ، ولا يجدون عملاً إلا إذا زاد هذا العمل من رأس المال، ويجد هؤلاء العمال العمل، من خلال بيع أنفسهم ، يصبحون سلعة مثل أي سلعة تجارية أخرى ، وبالتالي يعرضون جهدهم ، مثل جميع السلع ، ويخضع عملهم لقانون العرض والطلب مثل أي سلعة في السوق. للمزيد ينظر: (ماركس وانجلز، بيان الحزب الشيوعي، دار التقدم، موسكو، 1968،ص 7).

*. لينين: فلاديمير إيليتش أوليانوف ، المعروف باسم (لينين) ،ولد في 22 أبريل 1870 وتوفي في 21 يناير 1924. كان ثوريًا ماركسيًا روسيًا وزعيم الحزب الشيوعي البلشفي(الحزب الشيوعي الروسي) والثورة البلشفية ، ورفع شعارها "الأرض والخبز والسلام". هو مؤسس الاتحاد السوفيتي واسس الكومنترن الاممي. للمزيد ينظر: (روزنتال بودين، الموسوعة الفلسطينية، دار المعارف، القاهرة، 1980 ،ص422).

*– الايسكرا، التي تعني "الشرارة" ، هي صحيفة روسية نشرها لينين خارج روسيا لنشر الأفكار الاشتراكية. في عام 1901 ، وزعها جوزيف ستالين سرا العدد الأول منه، وحصل على المطبعة التي طبعت بها الإيسكرا. للمزيد ينظر: (بودين، المصدر السابق، 1980 ،ص 216).

* . الكومنترن: تحالف للأحزاب الشيوعية العالمية أسسه لينين عام 1919 ، من أجل تنسيق أنشطة الحركة الشيوعية في العالم ، ونشر الثورة العالمية من خلال الأحزاب الشيوعية في كل البلدان، أرسلت الجماعات الشيوعية من مختلف البلدان مندوبين لحضور المؤتمرات التي عقدت في موسكو، حل ستالين الكومنترن في عام 1943 ، كدليل على الصداقة وحسن النية تجاه حلفائه في الحرب العالمية الثانية ، ولكن في عام 1947 ، أسس كومينفورم كمؤسسة بديلة من أجل تنظيم العلاقات بين الأحزاب الشيوعية. للمزيد ينظر : (بن سوسان، المصدر السابق،2003 ،ص108).

*– مذبحة شنغهاي (12 نيسان 1927) كانت مذبحة شنعاء لمنظمات الحزب الشيوعي الصيني في شنغهاي من قبل القوات المسلحة للقائد العام للقوات المسلحة شيانغ كاي شيك والفصائل المحافظة من الكومينتانغ (الحزب القومي الصيني ، أو الكومينتانغ الصيني). للمزيد ينظر: (https://www.marefa.org/)

*. شيانغ كاي شيك (1897–1975) هو شخصية عسكرية وسياسية صينية ، هزمها الشيوعيون الصينيون في الحرب الأهلية الصينية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية ، في مذبحة شنغهاي ، وفي عام 1949 أجبروا على الانسحاب إلى تايوان حيث شغل منصب رئيس الصين القومية حتى وفاته . للمزيد ينظر: (عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق ، 1979 ،ص508).

*. حمدي الحسيني سياسي فلسطيني ديمقراطي يساري انظم الى حزب الاستقلال بعد تأسيسه على يد زعيتر ونويهض ودروزة وآخرين سنة 1932. للمزيد ينظر:(https://ar.wikipedia.org/wiki)–

*. رضوان الحلو (موسى) هو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الفلسطيني وأول أمين عام عربي للحزب ، من عام 1934 إلى 1943. كان عاملاً يعمل في مخبز والده عندما كان في السادسة عشرة من عمره. حمل صينية خبز على رأسه وتجول في أزقة وشوارع يافا. انضم رضوان إلى الحزب الشيوعي العربي عام 1923 تحت الانتداب البريطاني وسياسة الانتداب لطرد اليهود إلى فلسطين، كان قادرًا على تعلم القراءة والكتابة وإكمال مسيرته التدريسية في موسكو وأرسله في مهمة برفقة مندوبين لحضور المؤتمر الخامس للكومنترن. أسس هو ومجموعة من الشباب الكادح الحزب الشيوعي الفلسطيني. للمزيد ينظر: (https://hayakanaan.blogspot.com)–

*. اللجنة التنفيذية العربية: في بداية عام 1919 ، اجتمعت جمعيات فلسطينية مسيحية وإسلامية في القدس. طالب هذا "المؤتمر العربي الفلسطيني الأول" باستقلال فلسطين في "ميثاق وطني" ، ورفض وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين. سعت الأغلبية إلى دمج فلسطين في دولة سورية مستقلة ، ونتيجة لذلك ، استنكر المندوبون أيضًا المطالب الفرنسية بالانتداب على سوريا ، وأشار المؤتمر إلى المبدأ الأساسي للأمم المتحدة وهو حق الشعوب الخاضعة في تقرير المصير. للمزيد ينظر: (https://fanack.com/ar/israel/history–

*– حزب مباي: حزب عمال أرض إسرائيل هو حزب يساري إسرائيلي اشتراكي تأسس في الثلاثينيات تحت قيادة ديفيد بنغوريون. كان هذا الحزب هو القوة المهيمنة في السياسة الإسرائيلية حتى اندماج هذا الحزب في حزب المعراج في منتصف الستينيات من القرن العشرين. حزب مباي هو السلف الرئيسي لحزب العمل

الإسرائيلي الحالي. للمزيد ينظر: (عبد الكريم العلوجي، الاحزاب الاسرائيلية بين العلمانية والدين، دار المعارف، القاهرة ، 2010 ،ص112).

*. نجاتي حمدي صدقي: انتسب نجاتي صدقي الشيوعي الفلسطيني عام 1925 ، وشاركت في مؤتمر الحزب في نفس العام. انتخب عضوا في اللجنة المركزية للشبيبة الشيوعية ، ثم سافر للالتحاق بدورات حزبية في معهد الكومنترن بموسكو ، وكان أول عضو عربي يرسله الحزب إلى الاتحاد السوفيتي لتلقي الدراسة والتدريب ، وعاد. إلى فلسطين في عامي 1929 و 1931 ، اعتقلته السلطات البريطانية ومحمود المغربي. حكم عليه بالسجن لمدة عامين. أطلق سراحه عام 1933. وُضع تحت المراقبة وقرر الهروب إلى باريس حيث أصدر مجلة المشرق العربي بالتعاون مع الحزب الشيوعي الفرنسي التي أغلقتها السلطات الفرنسية. للمزيد ينظر: (حنا ابو حنا، مذكرات نجاتي صدقي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1976 ،ص 13) .

*. جوزيف ستالين ولد في 18 كانون اول 1879 في جوري ، بجورجيا. بدأ صعوده إلى السلطة بتوليه منصب الأمين العام للحزب الشيوعي ، ثم أصبح ديكتاتورًا حاكمًا للاتحاد السوفيتي بعد وفاة فلاديمير لينين. ساهم جيشه الأحمر في هزيمة ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية. للمزيد ينظر: (لويس معلوف، المنجد في الاعلام، دار المشرق، بيروت، 1986 ،ص350).

*. بيريسترويكا: تعني "إعادة الهيكلة" برنامج إصلاحات اقتصادية أطلقه رئيس الاتحاد السوفيتي ، غورباتشوف ، ويشير إلى إعادة بناء اقتصاد الاتحاد السوفيتي. ورافقته السياسة الشفافية، يشير البعض بأن هاتين السياستين أدت إلى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1990. للمزيد ينظر: (ميخائيل غورباشوف، بير ستريكا، دار المشرق، بيروت، 1988 ،ص 12).

المصادر:

1- جيرارن بن سوسان، معجم الماركسية النقدي، دار الفارابي، بيروت ، 2003،ص215.

2- تركمان ، عبد الله ، الاحزاب الشيوعية في المشرق العربي، مكتبة التنوير ، بيروت ، 2002،ص181.

3- عامل ، مهدي، مقدمات نظرية لدراسة اثر الفكر الاشتراكي على حركات التحرر، ط3، دار الفارابي، بيروت ، 1980،ص252.

4- الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1979،ص503.

5- مرقص ، الياس ، الاممية الشيوعية والثورة العربية ، دار الحقيقة ، بيروت ، 1970،ص31.

6- جزماتي ، نذير، تاريخ الاحزاب الشيوعية العربية ،دار نينوى ، دمشق ، 2015،ص118.

7- النقيب ، عبد الكريم ، اباء الحركة الصهيونية ، دار الجليل ، بيروت ، 1987،ص91.

8- وانجلس، ماركس، بيان الحزب الشيوعي، دار التقدم، موسكو، 1968،ص7.

9- روزنتال بودين ، الموسوعة الفلسفية ، دار الطليعة ، بيروت ، 1980،ص422.

10- المصدر نفسه، ص266.

11- الشريف ، ماهر، الاممية الشيوعية وفلسطين ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1980،ص53.

12- بن سوسان، المصدر السابق، ص108.

13- سمارة ، سميح ، العمل الشيوعي في فلسطين ، دار الفارابي، بيروت ، 1979 ،ص84.

14- تركمان، عبد الله، المصدر السابق،ص187.

15- الشريف، ماهر، الاممية الشيوعية وفلسطين، المصدر السابق، ص146.

16- جزماني، نذير، المصدر السابق،ص119.

17- المصدر نفسه،ص120.

18- واكيم ،سليم ، موجز لتاريخ الشيوعية في الشرق الاوسط ، 1971،ص31.

19- الشريف، ماهر ، الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1981،ص20.

20- بشير، سليمان ، المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية ، 1977،ص86.

21- https://www.marefa.org –

22- الكيالي، المصدر السابق، ص508.

23- الشريف، ماهر، الاممية الشيوعية وفلسطين، المصدر السابق،ص210.

24- –https://ar.wikipedia.org/wiki

25- اديب ، اودي، الحزب الشيوعي الفلسطيني في المرآة المكسورة التي يوظفها علم التاريخ الاسرائيلي، مجلة قضايا اسرائيلية، العدد 45، 2009،ص108.

26- -https://hayakanaan.blogspot.com/2012/10/blog-post_19.html-

27- البديري ، موسى ، تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين ، دار بن خلدون ، بيروت ، 1981،ص55.

28- عوض الله ، عبد الرحمن حسين، الحركة الشيوعية في فلسطين، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي، 2016،ص11.

29- -https://fanack.com/ar/israel/history-

30- الشريف، ماهر ، البحث عن كيان ،مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية ، نيقوسيا قبرص، 1995،ص32.

31- العلوجي ، عبد الكريم ، الاحزاب الاسرائيلية بين العلمانية والدين ، مكتبة جزيرة الورد ، غزة ، 2010،ص112.

32- عوض الله، عبد الرحمن حسين، المصدر السابق، ص12.

33- ابو حنا، حنا، مذكرات نجاتي صدقي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1967، ص13.

34- المغربي ،محمود ،طريق الكفاح في فلسطين والمشرق العربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،2015،ص157.

35- الشريف، ماهر، في الفكر الشيوعي الفلسطيني الشيوعيون وقضايا النضال الوطني الراهن، المصدر السابق،ص98.

36- عوض الله، عبد الرحمن حسين، المصدر السابق، ص16.

37- معلوف ، لويس، المنجد في الاعلام، دار المشرق، بيروت، 1986، ص350.

38- سمارة، سميح، المصدر السابق، ص24.

39- الاشهب، عودة والاشهب ، نعيم ، اليسار العربي الفلسطيني ، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية ، 2008،ص54.

40- المصدر نفسة، ص53.

41- زعيتر ،اكرم ، القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، القاهرة ، 1955،ص99.

42- اميل ، توما، يوميات شعب، منشورات عربسك، حيفا، 1974ص36.

43- الشريف، ماهر، الشيوعية والمسالة القومية العربية في فلسطين، المصدر السابق،ص119.

44- تركمان، عبد الله، المصدر السابق، ص191.

45- الاشهب، عودة والاشهب، نعيم، المصدر السابق، ص53-54.

46- تركمان، عبد الله، المصدر السابق، ص189.

47- الاشهب، عودة والاشهب، نعيم، المصدر السابق،ص62.

48- البديري، موسى، تأملات في تاريخ مكتوم: الحزب الفلسطيني والاممية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 92، 2012، ص76.

49- طوبي ، توفيق، حوار مع نادي الجديد، مجلة الجديد، عدد54، 1978، ص45.

50- الشريف ، ماهر، في الفكر الشيوعي الفلسطيني ، الشيوعيون وقضايا النضال الوطني الراهن ، مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية ، نيقوسيا قبرص، 1988،ص22.

51- برغوثي ،بشير فؤاد، انصار(الرجل والقضية)، منشورات صلاح الدين، القدس، 1977،ص41.

52- حوراني ، فيصل، الفكر السياسي الفلسطيني ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1980 ،ص23.

53- بسيسو ، معين: دفاتر فلسطينية، صلاح الدين، القدس، 1980،ص45.

54- صايغ، يزيد، رفض الهزيمة بدايات العمل المسلح في الضفة والقطاع 1967، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1992،ص35.

55- جزماني، نذير، المصدر السابق، ص132.

56- المصدر نفسه، ص133.

57- برغوثي، بشير فؤاد، المصدر السابق، ص43.

58- الشريف، ماهر، البحث عن كيان، المصدر السابق، ص147.

59- صايغ، يزيد، المصدر السابق، ص37.

60- غورباشوف، ميخائيل، بيرستريكا، دار المشرق، بيروت، 1988، ص12.

61- عوض الله، عبد الرحمن حسين، المصدر السابق، ص332.

62- http://www.ppp.ps/ar_page.php?id=913671y9516657Y913671